ملخص ورقة بحثية بعنوان:

وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في نشر فتاوى الحرمين

إعداد: أ د/ بدر بن ناصر البدر

المدرس بالمسجد النبوي

أبرز أعماله الحالية والسابقة:

- مدرسًا في المسجد النبوي
- عضوية هيئة تدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- أستاذًا في الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عمل رئيساً لقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين.
- ولفضيلته – حفظه الله- العديد من المؤلفات النافعة في التفسير وغيره.

تضمنت خطة الورقة العلمية: مقدمة، وأربعة مباحث، وتحت كل مبحث العديد من المطالب، ثم ختمها بخاتمة، وفهارس.

المبحث الأول: وسطية الإسلام وتيسيره:

معنى الوسط الذي جاء في صفة الأمة المسلمة هو القصد والتوزان، والبعد عن طرفي الإفراط والتفريط، أو الغلو والتقصير، أو التشدد والتساهل.

والتطبيق الفعلي للوسطية هو اتباع النهج القرآني والسَنَن النبوي، فهي كامنة في اتباع الوحيين، فهما الوسط، وهما الصراط المستقيم.

ولبيان تطبيقات الوسطية والتيسير في الإسلام، جُعِلَ في هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوسطية والتيسير في الاعتقاد:

فالوسطية من أبرز ملاح العقيدة الإسلامية، وتتجلّى وسطية الأمة المحمدية في أمور شتى من مسائل الاعتقاد، ومن ذلك: الوسطية في الإيمان، فالنبي ﷺ وأتباعه المؤمنون، يؤمنون بجميع الرسل والكتب المنزلة، كما بين الله في كتابه، قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) سورة البقرة، كما أخبر النبي ﷺ في بيان حد الإيمان الواجب على الأمة، فقال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» رواه مسلم. قال ابن القيم رحمه الله: «وقد جعل الله هذه الأمة هي الوسط في جميع أبواب الدين» مفتاح دار السعادة (٢/٢٤٢).

المطلب الثاني: الوسطية والتيسير في العبادات:

وهذا ملاحظ في نصوص الشريعة الغراء، كما في قصة الرهط الذين سألوا عن عبادة النبي ﷺ وكأنهم تقالوها.. فبين لهم عليه الصلاة والسلام الاقتصاد والتيسير في العبادة، ومثله حديث أنس في ذكر اجتهاد أم المؤمنين زينب رضي الله عنها في العبادة، ومدها حبل لتتقوى بها على العبادة، فبين لها ﷺ الاقتصاد في العبادة، والبعد عن التعمق.

المطلب الثالث: الوسطية والتيسير في المعاملات:

توسطت الشريعة الإسلامية في شأن المعاملات، ويسرت، ومن الأمثلة على ذلك:

١. الوسطية في التعامل مع الحائض.

٢. الوسطية والتيسير في الزواج.

وهذه الوسطية في التشريعات، وكافة المعاملات من أهم التيسير على الناس والتسهيل عليهم، وهذا يدل على السماحة والوسطية التي اتسمت بها شريعتنا الغراء.

المبحث الثاني: أهمية الفتوى والعناية بشأنها:

المطلب الأول: تعريف الفتوى لغة واصطلاحًا:

الفتوى في اللغة: جمع فتاوى، والفتيا: تبين المشكل من الأحكام. لسان العرب (١٥/١٤٥).

والاستفتاء: طلب الجواب عن الأمر المشكل.

والفتوى في الاصطلاح: تبيين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه. شرح المنتهى (٣/٤٥٦).

المطلب الثاني: مكانة الفتوى وأهميتها:

للفتوى في دين الإسلام مكانة عظيمة،

ولمنزلتهـــا تـولاهـا الله بـنـفـسـه، فـقـال: (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) (النساء ١٧٦)، وقام بها رسول الله بنفسه، ثم علماء الصحابة من بعده، ثم العلماء الربانيون من بعدهم، وكفى من يقوم بها شرفًا وجلالة، لكن ليعلم من يقوم بها أنها توقيع عن رب العالمين، لذا كان السلف يكرهون التسرع في إجابتها، لعظم منزلتها، وخطورتها.

المطلب الثالث: عظم شأن الفتوى:

أولًا: عظم شأن الفتوى في القرآن الكريم، فقد جعلها الله قرينة لأعظم الأعمال التي نهى عنها، فقال: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (الأعراف: ٣٣).

ثانيًا: عظم شأن الفتوى في السنة المطهرة، فعن أبي الأسود، عن عروة، قال: حج علينا عبد الله بن عمرو فسمعته يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون» رواه البخاري.

ثالثًا: عظم شأن الفتوى عند السلف، فعَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ ومئة مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الأَنْصَارِ، إِذَا سُئِلَ أَحَدُهُمْ عَنْ شيء، ودَّ أن أخاه كفاه. سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٠).

المبحث الثالث: جهود الحرمين الشريفين في نشر العلم والإفتاء:

للحرمين الشريفين دور كبير في إجابة السائل، وإفتاء المستفتي، من خلال ثلة طيبة من العلماء والمشايخ ومدرسو كليتي الحرمين ومعهديهما، وقد أولت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ثم رئاسة الشؤون الدينية بالغ اهتمامهما في العلم والتدريس والإفتاء لما له من أهمية كبيرة ونفع عام وخاص، وقد عينت الرئاسة بعد موافقة المقام السامي أفضل المدرسين والمعلمين، يتقدمهم أعضاء هيئة كبار العلماء، وتأتي هذه الجهود المشكورة برعاية وعناية من حكومة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين حفظهما الله، يقول معالي الشيخ صالح الفوزان: «والفتوى في الحرمين لها أهمية كبرى تختلف عنها في أي مكان؛ لأن الفتوى في الحرمين يتلقاها الحجاج من كل مكان وينقلونها إلى من ورائهم في بلادهم».

المبحث الرابع: التعريف بوسائل التواصل الاجتماعي وبيان أثرها في الفتوى:

المطلب الأول: التعريف بوسائل التواصل الاجتماعي:

يمكن أن يقال في مفهوم التواصل الاجتماعي: عبارة عن تطبيقات تكنولوجية إلكترونية قائمة على نظم الجيل الثاني للويب؛ لتحقيق التواصل والتفاعل بين مختلف الأفراد المنتشرين حول العالم بالمراسلات المكتوبة والمسموعة والمرئية مع تحقيق الاتصال الفوري بما يحقق أكبر فائدة لتجميع الناس في موقع للتواصل من بعد.

المطلب الثاني: أثر وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الفتوى:

لا شك أن وسائل الاتصال الحديثة أصبحت أكثر فاعلية وجاذبية، مما جعل الكثيرين يلجؤون لها كوسائل بديلة بما لها من أثر إيجابي أو سلبي، وهنا وجب على أهل العلم والفتوى العناية بالتطور الرقمي والتقنية المتنامية في هذا العصر، ولا سيما نشر فتاوى الحرمين الشريفين لما لها من ثقة وقبول عند المسلمين.

وقد ذكر فضيلة الشيخ د. بندر بليلة جملة من التوصيات، من أبرزها ما يلي:

أولًا: إن ضبط الفتوى من صلاحيات ولي الأمر.

ثانيًا: لم يعد الاقتصار على الفتاوى المباشرة عبر الاتصال الهاتفي وغيره، بل صار من الضروري فتح قنوات ومواقع وتطبيقات تسهم في وصول الفتوى إلى المستفتين.

ثالثًا: من المهم استحداث وسائل تواصل جديدة عن طريق أجهزة ذكية في الأماكن التي هي مظان الحاجة إلى الفتوى كالحرمين الشريفين، والمواقيت، والمطارات، وغيرها.

رابعًا: إن من المهم استحداث تطبيق خاص بالفتاوى على مدار الساعة وبخاصة في الحرمين الشريفين للإجابة على أسئلة المستفتين بالصوت والصورة ينبري له ثلة من أهل العلم والفضل من طلبة العلم المتمكنين.

خامسًا: إنشاء خدمة رسائل هاتفية نصية للإجابة على أسئلة المستفتين تتسم بالسرعة والمصداقية وبخاصة بالمسجد الحرام والمسجد النبوي.

سادسًا: دعم الترجمة الآلية أو السريعة للأسئلة الواردة والأجوبة عليها.

سابعًا: نشر الجهات المختصة فتاوى كبار العلماء في وسائل التواصل الاجتماعي.

ثامنًا: تعزيز الأمن المعلوماتي الذي يحمي المواقع والتطبيقات المختصة بالفتاوى الشرعية.

المطلب الثالث: مميزات الفتوى عبر وسائل التقنية الحديثة.

١. الإسهام في إقامة الحجة على الناس في كثير من المسائل التي يحتاجونها.

٢. تبصير الناس بعلم الخلاف ومقارنة المذاهب، حتى لا يؤدي إلى التخاصم والاختلاف.

٣. تعريف الناس بالعلماء من كل معمورة من خلال نشر فتاويهم في وسائل التواصل.

٤. قلة التكاليف وسهولة التواصل مع المفتين.

٥. توفير مجموعة من العلماء المتخصصين في معظم فروع الشريعة، بحيث تشمل رقعة كبيرة من العالم الإسلامي.

الخاتمة:

١. العناية بإبراز وسطية الإسلام وتيسيره في أحكامه، من خلال الوسائل التواصل.

٢. بيان ما مضى للناس بالأمثلة التطبيقية، وأن الالتزام به فيه سعادتهم في الدارين.

٣. الفتوى لها أهميتها وشأنها الكبير لارتباطها بالدين والشريعة.

٤. للحرمين الشريفين دور كبير في التربية والتعليم وإجابة السائل والمستفتي.

٥. الاتصال أصبح اليوم من الضروريات في نشر مفاهيم التيسير والوسطية.

٦. إن فتاوى الحرمين لها الثقة والقبول عند المسلمين.